# سير أعلام شهداء الثورة السورية

## القائد العسكري أبو عثمان الأنصاري "حسن عثمان خليفة"

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

## شكـر وإهـداء

أهدي هذه السيرة إلى:

الأخ الفاضل أبي أحمد أشـداء.

والأخ الفاضل أبي العبد أشداء.

ولسـائر الأبطـال في كتيبـة أشـداء الذيـن بذلـوا الغالـي والنفيـس وهـم يدافعـون عـن مدينـة حلـب، أسـأل الله أن يحررهـا مـن رجـس الرافضـة والنصيريـن والملحديـن الـروس.

كمـا أشـكر جميـع الإخـوة الكـرام الذيـن زودونـي بشـهادتهم عـن الشـهيد أبـي عثمـان الأنصـاري رحمـه الله تعالـى فجزاهـم الله خيـرا.

# المقدمة

الحمد لله الذي فرض على عباده الجهاد، والصلاة والسلام على خير العباد، وآله وصحبه الفرسان الأمجاد، وعلى من تبعهم وسار على دربهم من حاضر أو باد.. وبعد؛

فهذه سيرة القائد العسكري أبو عثمان الأنصاري، وهي سيرة مليئة بالفوائد والعبر، وقد اعتمدت في جمعها على روايات الإخوة التالية أسماؤهم:

- والد أبي عثمان الأنصاري.
- والدة أبي عثمان الأنصاري، فقد زارتها زوجتي ونقلت لي شهادتها.
- الأخ أبو الشيخ الأنصاري، شقيق أبي عثمان.
- الأخ أبو أحمد أشداء، أمير كتيبة أشداء سابقا.
- الأخ أبو العبد أشداء، أمير أشداء بعد أبي أحمد.
- الأخ أحمد الحلبي، ابن أبي أحمد أشداء.
- الأخ أبو سارة أشداء.
- الأخ أبو النصر المصري.
- الشيخ أبو العباس الحلبي.
- القائد العسكري أبو محمد منبج.
- الأخ عمار أنطاكلي حردان.
- الشيخ مصطفى أبو حفص.
- الأخ أبو محمد كيالي.
- الأخ أبو محمود الحر.
- الشيخ أبو شعيب المصري.
- الأخ أبو أحمد الإداري.
- الشيخ أبو اليقظان المصري
- إضافة إلى معرفتي الشخصية به.

## القائد العسكري أبو عثمان الأنصاري ( حسن عثمان خليفة )

هو القائد المجاهد الشجاع المقدام الحازم، الذي يتقدم الجنود في المعارك، المجد في التحصين، الزاهد، المحب لكتاب الله تعالى التالي له الحريص على حفظه، العابد، صاحب الهمة العالية والأخلاق الرفيعة والنادرة الحلوة أبو عثمان الأنصاري الحلبي.

## مولده ونشأته :

ولد عام 1990 في قرية سعد الأنصاري، التابعة للريف الجنوبي لمدينة حلب، ونتيجة لتوسع العمران صارت من ضمن مدينة حلب، وهي معروفة باسم ضيعة الأنصاري، وكان في صغره يحب الدين ويحرص على الالتزام به حتى عندما كان يجلس بعض إخوته لمشاهدة الرائي (التلفاز) كان أبو عثمان يعرض بوجهه ويلتفت إلى الحائط.

وقد درس المرحلة الابتدائية وكان حريصا على الدراسة حتى إن المعلمة كانت أحيانا تأمره أن يوصل ابن عمه الذي يدرس معه إلى البيت لأمور تقتضي ذلك، فكان يوصله إلى منتصف الطريق ثم يعود إلى المدرسة حتى لا تفوته الدروس، ثم درس الإعدادية ولم يحصل على شهادتها بسبب أنه تأخر عن الامتحان خمس دقائق فمُنع من دخول الامتحان، فترك الدراسة وأخذ يعمل مع أبيه في معمل البلاط، وبقي يعمل مع أبيه حتى بلغ تسعة عشر عاما فالتحق بما يسمى وقتها خدمة العلم الإلزامية، ثم تسرح من الجيش، وكان ذلك عام 2011 قبيل انطلاق الثورة بأيام قليلة.

## زواجه:

وبعد تسريحه بفترة وجيزة تزوج للمرة الأولى، وحدثت بينه وبين زوجه مشاكل كثيرة، فبعد زواجه بخمسة أيام تركته زوجته وذهبت إلى أهلها مغاضبة له، وبقيت عندهم خمسة أشهر متواصلة، ثم عادت وتم الصلح بينهما، إلا أن ذلك لم يدم طويلا وعادت المشاكل إلى الظهور من جديد، مما أدى إلى ذهابها إلى بيت أهلها مجددا مغاضبة له وكانت حاملا، ورفعت عليه دعوى في المحكمة، ولم تكن الثورة قد دخلت مدينة حلب بعد، مما دفعه إلى الزواج من امرأته الثانية، وكان ذلك بعد زواجه من الأولى بقرابة عشرة أشهر، ثم ولدت زوجته الأولى، وتدخل أهل الخير لإعادة زوجته حتى تم التوافق وعادت زوجته الأولى له، وكانت قد ولدت طفلا سماه عثمان، ودخل الثوار مدينة حلب وكانت زوجته الثانية تزور أهلها عبر معبر بستان القصر فذهبت في إحدى المرات إلى أهلها وأغلق المعبر وبقيت هناك، فاتصل بها أبو عثمان وأمرها أن ترجع فرفضت، فقال: إما أن ترجعي وإما أن أطلقك، فلم ترجع فطلقها، وكان لزوجته الأولى اليد الطولى في طلاقها، وكانت حاملا بتوأم فأجهضت.

وقبل حصار حلب الأول بقرابة سبعة أشهر تزوج زوجته الثالثة، وكان بينه وبين زوجته الأولى بعض المشاكل، وكانت تتعبه كثيرا، وقد تدخل الشيخ أبو اليقظان المصري في إحدى المرات من

أجل المساعدة في حل المشاكل، وكان حريصا على تربية أبنائه تربية صالحة، وقد عانى في ذلك؛ حيث كان يوجد في الحي الذي يسكن فيه بحلب بعض العادات السيئة، فكان يغتاظ بشدة خوفا أن يؤثر ذلك في أبنائه.

وقد رزق من الأبناء أربعة أكبرهم ولد عام 2013ثم الذي يليه ولد عام 2015 و الثالث ولد قبل استشهاد أبي عثمان بقرابة أسبوع و الرابع ولد بعد استشهاد أبيه بشهرين .

## نفيره إلى الجهاد :

بعد دخول الثوار إلى مدينة حلب خرج كثير من الناس من ديارهم نتيجة القصف العشوائي الذي كان يقوم به النظام، ونزح أبو عثمان بأسرته من مدينة حلب عدة أشهر، ثم عاد إلى حلب والتحق بركب الجهاد، وكان سبب نفيره أنه لما كان نازحا كان يأتي كل فترة إلى حلب لتفقد بيته، ثم استقر مع أسرته في المشهد وفي تلك الأثناء كان النظام المجرم يطلق كل فترة وأخرى صواريخ أرض أرض تسقط في السكري والأنصاري وما حولهما من المناطق، وبينما كان أبو عثمان في حلب قصفت مدرسة مليئة بالطلاب، فهرع الناس للإنقاذ وكان أبو عثمان من ضمنهم، وأخذ يحمل بيديه أشلاء الأطفال التي مزقتها آلة النظام الإجرامية، وشاهد منظرا هائلا فظيعا حرك كل ذرات النخوة والرجولة فيه، فهاهنا طفل يصرخ وقد فقد أحد أطرافه، وهناك ثلاثة أطفال صاروا كومة من اللحم المحترق، وعلى مقربة منهم أب حائر يبكي بحثا عن ابنه، وفي الجانب الآخر أم أغمي عليها لما رأت ابنتها كتلة من الأشلاء المليئة بالدم ولم تعرفها إلا بما تبقى من ثيابها، وفي منتصف الباحة جثة مدرس اخترقت شظية رأسه ففلقته نصفين، فعزم أبو عثمان حينها على الالتحاق بركب الجهاد والأخذ بثأر هؤلاء الضعفاء الأبرياء.

وكان أول فصيل عمل معه صقور الشام، وكان في كتيبة اسمها أحفاد أبي القاسم، وتحوي أصنافا مختلفة من المجاهدين ففيها العصاة والبعيدون عن الله وفيها الملتزمون وأصحاب التقوى، وكان يرابط معهم في منطقة العامرية بحلب؛ بسبب قربها من بيته ولوجود عدد من أصدقائه، وكان متميزا بخلقه والتزامه الديني وخبرته العسكرية، ونظرا لذلك فقد عين أميرا عسكريا للكتيبة، وكان لواء صقور الشام في تلك المنطقة لا يمر عليه ثلاثة أشهر إلا ويقوم بشن هجوم عسكري على النظام هناك، واشتهر أبو عثمان في الصقور بحرصه على تحصين الجبهة وتدشيمها وكثرة تسلله على الجيش؛ حيث يطلق عليهم الرصاص ويرمي عليهم بعض القنابل ثم يعود إلى مأمنه، وقد قتل منهم من قتل.

ثم انشطر هذا الفصيل في حلب إلى شطرين شطر بقي على اسمه صقور الشام والشطر الثاني تسمى صقور الإسلام، وكان أبو عثمان من هذا الشطر، وكان الرباط وقتئذ يوم في الجبهة ويوم في البيت، وكانت المنحة قليلة جدا، يأخذ في الشهر كاملا ثمانية آلاف ليرة سورية فقط.

وقد لاقى أبو عثمان معارضة من أهله في بداية الأمر إلا أنه ظل يحاول إقناعهم حتى شرح الله صدرهم لذلك، وقد قالت أمه: ظل أبو عثمان يبين لي فضل الجهاد وإجرام النظام ويتلو علي بعض الآيات ويحدثني ببعض الأحاديث حتى أغلق علي كل باب قد أحاول الدخول منه لمنعه عن الجهاد، ثم لم تلبث أسرته -أبوه وأخوه- أن التحقت بالجهاد.

وبعد ذلك انشطر فصيل صقور الإسلام إلى شطرين؛ الثاني منهما كتيبة أشداء على الكفار، وقد بقي أبو عثمان فترة مع صقور الإسلام لأنه كان حريصا أن ينتقل إلى أشداء بأكبر عدد ممكن من الصقور لأن أجواء الالتزام في أشداء أكثر.

ثم انتقل إلى أشداء في عام 2014، و كان هذا الانتقال بداية لمرحلة جديدة في حياة أبي عثمان وجهاده، وعند انتقاله لأشداء وبروز أهليته تم تسليمه قيادة مجموعة في جبهة عزيزة، وكان أول اختبار عملي له عند تقدم الجيش على حندرات في عام 2014 فقد أمَّره أبو أحمد أمير أشداء على مجموعة من المجاهدين، وأرسله إلى هناك، فلما وصل واستطلع الوضع اتصل بأبي أحمد، وقال له: لا يوجد في المنطقة سوانا إضافة إلى مجموعة من جيش المهاجرين والأنصار ومجموعة من حركة حزم، والوضع سيئ للغاية، فقال له أبو أحمد: إن استطعتم أن تثبتوا فاثبتوا، فأفرغ الله عليهم الصبر فصمدوا حتى ردوا الجيش ولم يتمكن من دخول مخيم حندرات.

وكعادته كان يتقدم الصفوف في الهجوم والدفاع، فقد كان حريصا على منع النظام من التقدم على الأراضي المحررة، عنيدا في تحقيق أهدافه، إذا عزم على أمر فلا بد أن يمضيه مهما كلفه الأمر، وفي صدره هم عظيم لدين الله فقد كان يعلم أن الإسلام يحتاج رجالا ليقوموا به وينصروه وكان يسعى ليكون أحدهم.

## شجاعته :

كان أبو عثمان شجاعا قويا من صغره، فقد كان في طفولته عنيدا مشاكسا كأنما قُدَّ رأسه من صخر، وكثيرا ما كان يدخل في مشاكل مع بعض الناس ويعتبر ذلك بطولة وفتوة، فلما نفر للجهاد أحدث توبة لله، وترك كثيرا من العادات السيئة، وجعل شجاعته وقوته في سبيل الله .

ومن أخبار شجاعته أنه لما كان مرابطا في منطقة العامرية في حلب كان النظام متخذا من عدة بنايات زرقاء قلعة حصينة له، وكان واضحا أنه لا يمكن تحرير تلك المباني عن طريق الاقتحام التقليدي، فكان أبو عثمان يرغب بقيادة سيارة شاحنة مفخخة لينسف تلك البنايات، ثم يقتحم الإخوة من بعده ويحررون المنطقة، ولكن لم ييسر له ذلك، وكان المجاهدون يرابطون في الجهة المقابلة في بنايات سكنية عادية، والرباط في تلك المنطقة يومئذ شاق، وعساكر النظام في تلك المنطقة من أقذر الجنود وأخبثهم، وأول استخدام النظام لصواريخ الفيل كان في العامرية، فكان

النظام يرمي صاروخا موجها على البناية فتسقط بشكل كامل، وكان أبو عثمان أمير المجموعة التي يرابط معها، وكان له دور كبير في تحصين الجبهة، وتدشيمها، وحفر الخنادق فيها، وخرق الفتحات الجدارية، ورفع السواتر الترابية، وكان يحرض الشباب على ذلك، ثم يبدأ العمل بنفسه فيتبعه باقي المجاهدين، وكان بعض الشباب لشدة ما ينهكهم أبو عثمان بالعمل يطلبون الخروج في غير مجموعته، فقد كانت قبل ذلك جبهة ضعيفة وكثير من طرقها مرصودة من قبل قناصي النظام.

وبعد رباطه لمدة سنة في جبهة العامرية قرر المجاهدون القيام بعمل عسكري هناك، وكانت خبراتهم لا تزال ضعيفة؛ فالطرق المؤدية إلى الجيش كلها مرصودة بالقناصات، والمجاهدون يعتمدون على الركض السريع في قطع الشوارع، وكان أبو عثمان أمير مجموعة الاقتحام الأولى، ومن المقرر أن يكون عددها عشرة، فلم يدخل منهم إلا ثلاثة رابعهم أبو عثمان، وكان صائما نفلا وكان ذلك صباحا، وتمكن هؤلاء الأربعة من الوصول إلى المبنى الأول لذي يتمركز فيه الجيش، وكان من المتوقع أن يجد المجاهدون درج البناء إما مهدوما أو مليئا بما يعيق الحركة حتى لا يتمكن المجاهدون من التسلل على الجيش، ولكن وجد المجاهدون الدرج سليما، فبدؤوا بالاشتباك مع الجيش وتمكنوا من تحرير المبنى كاملا وتمشيطه، واستمر ذلك من الصباح إلى العصر، وفتح الجيش النصيري نيران مختلف أسلحته ابتداء من البندقية ومرورا بالرشاشات الخفيفة وانتهاء بالرشاشات الثقيلة، حتى قال أبو عثمان كما نقل لي أخوه أبو الشيخ: لم أعد أستطع التكلم مع الإخوة في الخارج عن طريق القبضة لكثافة النيران، حتى إني صرت ألصق القبضة بأذني فلا أسمع إلا تشويشا، وقطع بذلك طريق الإمداد عن الأربعة المقتحمين، ومع ذلك استمر الإخوة بالعمل وأصيب منهم مجاهدان بجراح، وصعد أبو عثمان إلى الطابق الأخير في البناء حتى أصبح يرى سيارات المؤازرات وهي قادمة، وكان معه قنابل فتيل فأخذ يشعلها ثم يرميها عليهم، وقتل عدد من جنود النصيرية حتى إن المجاهدين سمعوا جنود النصيريين على قبضات التجسس وهم يقولون: إن أعدادا كبيرة من المسلحين قد اقتحمت علينا، مع أن المقتحمين كانوا أربعة فقط وقد أصيب منهم اثنان، ولم تتمكن باقي مجموعات الاقتحام من الدخول نظرا لرصد القناصين الشارع الذي سيمر منه الإخوة المجاهدون، ثم بعد جهد شديد تمكنت مجموعة من الدخول ولكن إلى البناء الخطأ، فكان لا بد من الانسحاب، وطريقة الانسحاب أن يقطع الأربعة الشارع ركضا واحدا تلو الآخر، وقد تمكن الأول من قطع الشارع ونجا من الرصاص الغزير الذي انهمر عليه، ثم ركض الثاني ولكنه أصيب برصاص القناصين وارتقت روحه إلى بارئها رحمه الله، ثم جاء الثالث وهو أخو أبي عثمان وكان مصابا برجله إصابة يسيرة فركض وتمكن من قطع الشارع ولكنه أصيب بطلقة في رجله، وبقي أبو عثمان وقد اعترضه جندي للنظام في الطابق الأول وأبو عثمان في الطابق الثاني ودار اشتباك بينهما ومع أبي عثمان ثلاث قنابل فتيل، فرمى الأولى ثم الثانية ثم الثالثة، وبمجرد أن انفجرت نزل مسرعا مستغلا انشغال العسكري بانفجارها، ثم أخذ يقطع الشارع مسرعا حتى وصل وقد أصيب بأربع أو خمس طلقات وكلها إصابات يسيرة، وإحدى الطلقات دخلت في حذائه العسكري وبقيت عالقة فيه، وقد كان أبو عثمان بعد أن صدر أمر الانسحاب حزينا؛ لأنه

لـم يكـن قـد نـال الشـهادة وكان يخشـى أن يقتـل وهـو منسـحبا، ولكـن الله سـلمه، وأمـا المجموعـة الثانيـة التـي أخطـأت في البنايـة فقـد بقيـت إلـى اليـوم التالـي ثـم انسـحبت بالطريقـة نفسـها وكان عددهـم ثلاثـة أفـراد، وقـد استشـهد أحدهـم أثنـاء الانسـحاب وهـو ابـن عـم أبـي عثمـان و كان والـد أبـي عثمـان مشـاركا أيضـا في العمـل و كان دوره أن يبـدأ بإطـلاق الصواريـخ بمسـاعدة بعـض المجاهديـن ثـم أخـذ يقـوم بالتغطيـة الناريـة للمقتحميـن.

وفي بدايـة اسـتخدام النظـام لصواريـخ الفيـل كان أبـو عثمـان مرابطـا في العامريـة مـع أحـد المجاهديـن (والبنايـات التـي يرابـط بهـا المجاهـدون هنـاك توجـد بينهـا فتحـات جداريـة، والربـاط يعتمـد على السـمع، فبيـن المجاهديـن وعدوهـم شـارع واحـد فقـط ) فسـمع أبـو عثمـان صـوت انطـلاق صـاروخ الفيـل، وكانـت هـذه المـرة الأولـى التـي يسـمع فيهـا صوتـه فلـم يعـرف مـا هـذا الصـوت، ونـزل الصـاروخ في البنايـة التـي يرابطـان فيهـا فأحسـا أن البنايـة سـتنهار، فتوجهـا بسـرعة مباشـرة إلـى الفتحـة الجداريـة التـي تـؤدي إلـى البنايـة الأخـرى، ولشـدة اسـتعجالهما تـركا سـلاحيهما مـع كونـه بقربهمـا، ومـا إن خرجـا بجـزء مـن جسـديهما حتـى خـر البنـاء سـاقطا وعلقـت أقدامهمـا تحـت الـركام، ولـم يسـتطيعا الخـروج، وأقبـل بعـض عناصـر الجيـش يضـيء بمصبـاح لعلهـم يـروا بعـض المجاهديـن فيطلقـوا عليهـم النـار، وصـار أبـو عثمـان وصاحبـه بيـن خياريـن؛ إمـا أن يناديـا على الإخـوة فيسـمع الجيـش صوتهـم ويرمـي عليهـم النـار أو ينتظـرا الفـرج صامتيـن، وأخـذا يتشـهدان، ولـم يطـل الانتظـار طويـلا حتـى شـعر بعـض المجاهديـن بـأن البنايـة قـد سـقطت فجـاؤوا وأخرجوهـم مـن تحـت الـركام وقـد بقـي أبـو الشـاب الـذي كان مـع أبـي عثمـان خمسـة أيـام و هـو عاجـز عـن الربـاط بسـبب الرضـوض في جسـده بينمـا عـاد أبـو عثمـان للربـاط بعـد يـوم أو يومين.

كمـا كان لأبـي عثمـان دور في انشـقاق بعـض العسـاكر عـن النظـام؛ ففـي إحـدى المـرات قـام أبـو عثمـان بالتنسـيق مـع ثلاثـة عسـاكر مـن أجـل أن ينشـقوا ويدخلـوا إلـى المناطـق المحـررة عـن طريـق نقطـة لكتائـب أبـي عمـارة، وبالفعـل رتـب لهـم أبـو عثمـان ذلـك ويسـر الله لهـم الانشـقاق عـن الجيـش النصيـري، ومـن المعتـاد أن العسـاكر عندمـا تنشـق تأتـي بسـلاحها وذخائرهـا ثـم تقـوم بتسـليمها إلـى المجاهديـن ويمضـون لشـأنهم، فلمـا وصـل هـؤلاء العسـاكر إلـى نقطـة المجاهديـن وسـلموا سـلاحهم لمـن في النقطـة ومضـوا، عـرض المجاهـدون على أبـي عثمـان أن يأخـذ شـيئا مـن أسـلحة العسـاكر وذخائرهـم، فرفـض ذلـك رفضـا قاطعـا مـع شـدة فقـره وحاجتـه، وكانـت هـذه القصـة بعـد انتقـال أبـي عثمـان إلـى كتيبـة أشـداء.

ومـرة أخـرى لمـا انتقـل إلـى أشـداء طلـب مـن أميـره أبـي أحمـد الحلبـي أن يسـاعده لينفـذ عمليـة استشـهادية، وقـال لـه: لقـد طـال انتظـاري واشـتقت لإخوانـي الذيـن استشـهدوا، ثـم طلـب ذلـك مـن أبـي العبـد أشـداء بعـد الخـروج مـن حلـب مـرارا، وكان أبـو العبـد يرفـض ذلـك في كل مـرة كونـه العسـكري الأفضـل في الكتيبـة.
وفي إحدى المعارك لاقتحام قرية عزيزة أصيب في كاحله وظهره.

ومرة كان مرابطا على الخوارج في إعزاز وكانت نوبة الرباط وقتها خمسة أيام، فلما انتهت نوبته رفض أن يرجع إلى حلب؛ لأنه تقرر أن يكون الاقتحام على الخوارج بعد يوم أو يومين، مع أنه كان يشتكي ذلك الوقت من ألم في رجله، فقال له أميره: ارجع إلى حلب فقد لا يكون هناك اقتحام أصلا، وأنت تشتكي من رجلك ولا تستطيع الركض، فقال أبو عثمان: لعلي أطأ بعرجتي هذه الجنة.

وعندما تقدم الجيش النصيري على الريف الشمالي لحلب واحتل قرية باشكوي كان الشيخ أبو صالح طحان القائد العسكري لحركة أحرار الشام الإسلامية، وأشداء تتبع لها يومئذ، فتم تشكيل غرفة عمليات من أجل صد عدوان الجيش النصيري، وكان أبو عثمان متحمسا جدا للقتال، وكانت غرفة العمليات تؤخر العمل لحين استكمال الاستعدادات، فدعا أبو صالح لاجتماع عسكري، وبينما هو في اجتماع مع أمراء الكتائب والألوية ومن ضمنهم أمير أشداء أبو أحمد الحلبي إذ دخل أبو عثمان الأنصاري، فنظر في وجوه المجتمعين حتى سقط بصره على أبي صالح طحان، فقال له: ألست أكبر قائد هنا؟ فقال أبو صالح: بلى، فقال أبو عثمان: لماذا تجلس هنا؟ لماذا لا تقوم بتجهيزنا لندخل المعركة؟ ألا ترى هؤلاء الخنازير الكفرة يتقدمون كل يوم ونحن جالسون هنا كالنساء؟ نحن نريد أن نموت في سبيل الله، لماذا تمنعوننا؟ ثم قال والدمعة في عينه: أريد أن أفهم أأنتم رجال أم نساء؟ فتقبل أبو صالح الأمر وتفهم شدة حرقة قلب أبي عثمان على ما يجري، ثم قال له: اهدأ، سندخل المعركة إن شاء الله، ولكننا نجهز الأمور ونكمل الاستعدادات وأنتم أمانة بأعناقنا، فلم يقنع هذا الكلام أبا عثمان فنزل وهو يبكي، فلما خرج قال أبو صالح: من هذا الشاب؟ فقال أبو أحمد الحلبي: هذا أبو عثمان الأنصاري القائد العسكري عندنا، فقال: ما شاء الله، همة عالية وحماسة متوقدة، ليت عندي عشرات منه.

ومع أن أبا عثمان كان أميرا في أشداء إلا أنه كان كثير التواضع لإخوانه لينا هينا معهم في غير وقتي التدريب والمعركة، فقد كان حزمه وشدته سيد الموقف فيهما، وقد أخبرني أخوه أبو الشيخ، فقال: كان لأخي أبي عثمان الفضل علي بعد الله في النفير إلى الجهاد، وكنت أنوي ذلك قبلها، ولكن هو من دفعني وشجعني، فقد أحضر لي في أحد الأيام جعبة وبارودة وعلمني المبادئ الأساسية لفك البارودة وتركيبها واستخدامها، ثم قال لي: غدا إن شاء الله ستخرج معنا إلى الرباط، وكان الرباط في نقطة في قرية باشكوي شمالي حلب، والجبهة هناك مشتعلة فقد تقدم النظام عليها قبل بضعة أيام ويحاول تثبيت قدمه فيها ليسيطر على ما بعدها، وكان عدد المرابطين الذين خرجوا بإمرة أبي عثمان ثمانية عشر مرابطا، وقد قسمهم أبو عثمان إلى ثلاثة مراصد، وجعل في كل مرصد ستة أشخاص، وفي الليلة الأولى التي أرابط فيها جرى اشتباك مع الجيش فقام أبو عثمان مباشرة بترتيب صفوف الشباب وتوزيع الأدوار عليهم، ووضع كل واحد في مكان وأمره أن لا يغيره، ووزع عليهم السلاح حسب الحاجة، فجعل قاذف rpg في مرصد، ورشاش pks في نقطة أخرى، وبدا واضحا حسن القيادة وجودة التخطيط، وكان أبو عثمان أثناء الرباط يحرص على خدمة إخوانه، فالرباط في باشكوي كان في كرم زيتون، وكثير من الشباب لا يهتم بالنظافة؛ لذلك

فتـراه يـأكل ويتـرك الأوسـاخ كمـا هـي، فـكان أبـو عثمـان يأتـي وينظـف المـكان مـن الأكيـاس والصحـون الورقيـة ومعلبـات الطعـام ويرفـع فضـلات الطعـام، يفعـل ذلـك بشـكل يومـي، وكذلـك كان شـأنه عندمـا يريـد المرابطـون الانطـلاق مـن المقـر إلـى نقطـة الربـاط، فقـد كان يمـلأ قـرب المـاء ويحمـل صناديـق الذخيـرة ويضعهمـا في السـيارة، ولـم يكـن يطلـب مـن أحـد أن يفعـل ذلـك أو أن يسـاعده، وانضممـت بشـكل رسـمي إلـى أشـداء، والنظـام آنـذاك أن المجاهـد الـذي يجيـد اسـتخدام السـلاح يخـرج إلـى الربـاط حتـى يتـم فتـح معسـكر للتدريـب فيلتحـق بـه وبعـد فتـرة أقيـم معسـكر والتحقـت بـه، والقائـم عليـه في التدريـب العسـكري أبـو عثمـان الأنصـاري وأبـو يوسـف المهاجـر، هـذا يـوم وهـذا يـوم، فـكان أبـو عثمـان شـديدا جـدا في تدريـب الشـباب، وقـد تصـل مـدة الـدرس الرياضـي الصباحـي إلـى ثـلاث سـاعات متواصلـة، حتـى إن بعـض المتدربيـن كان يشـتكي مـن شـدة التدريـب وطـول فترتـه وقسـوة أبـي عثمـان فيـه، وقـد تدربـت في عـدة معسـكرات بعـد ذلـك فكانـت جميعهـا أسـهل مـن المعسـكر الـذي دربنـي فيـه أخـي أبـو عثمـان رحمـه الله، فقـد كان شـديد الجديـة في المعسـكر، يصـدر الأوامـر بصرامـة وحـزم، وقـد رزقـه الله صوتـا قويـا جهوريـا، ولا يجـد المـزاح في المعسـكر إليـه سـبيلا، حتـى إن مـن يـرى أبـا عثمـان في هـذه الظـروف ثـم يـراه في الحيـاة العاديـة يقـول هما شـخصان وليـس واحـدا.

ومـن حزمـه أن الشـباب اعتـادوا التهـاون في الانضبـاط في وقـت الربـاط، وكانـوا كثيـري التأخـر، فلمـا تسـلم أبـو عثمـان الأمـر جعـل نصـف سـاعة فقـط هـي مـدة التجمـع، ثـم تنطلـق السـيارة لتوصل الشـباب للنقطـة، ومـن تأخـر عـن ذلـك فيعاقـب بنوبـة حراسـة في المقـر أو مضاعفـة نوبـة الربـاط، ويتدبـر أمـره في الوصـول إلـى النقطـة؛ لأن السـيارة لـن توصلـه، حتـى أنـي مـرة تأخـرت ثـلاث دقائـق عـن النصـف سـاعة المحـددة، ولـم يكـن مـن عادتـي التأخـر، ولكـن نفـد الوقـود مـن دراجتـي النارية فتأخـرت حتـى وجـدت وقـودا وملأتـه، وعندمـا وصلـت لـم تكـن السـيارة قـد انطلقـت بعـد، فمـا إن رآنـي أبـو عثمـان حتـى قـال: أنـت معاقـب بسـت سـاعات حراسـة في المقـر.

ومـرة كان أبـو عثمـان مرابطـا في باشـكوي فأخـذت إحـدى النقـاط المجـاورة وتتبـع للشـامية تمـزح معهـم وترمـي عليهـم حجـارة كـي تخيفهـم، فأخـذ أبـو عثمـان الأمـر على محمـل الجـد وقـام بتقسـيم المرابطيـن إلـى مجموعـات قامـت بتمشـيط المـكان، ثـم أعطـى أمـرا بالبقـاء على أهبـة الاسـتعداد ومنـع الجميـع مـن النـوم، فاسـتهان بعـض الشـباب بالأمـر ونامـوا فلـم يكلمهـم أبـو عثمـان حتـى انتهـت النوبـة وعـادوا إلـى المقـر، عندئـذ قـام بمعاقبتهـم.

وكان أبـو عثمـان بعـد أن يرسـل المرابطيـن إلـى نقاطهـم يقـوم بالبحـث عـن أي شـيء يفيـد في التدشـيم فيركـب السـيارة ويحمـل مـا يصادفـه في طريقـه مـن أبـواب وشـبابيك حديديـة مرميـة أو خزانـات مثقبـة أو براميـل فارغـة يقـوم بفتـح غطائهـا وملئهـا ترابـا، ويكثـر مـن المـرور على مصلحـي إطـارات السـيارات ليأخـذ منهـم الدواليـب المهترئـة مـن أجـل التحصيـن، حتـى صـار معروفـا لديهـم، فكانـوا يضعـون الدواليـب التالفـة على طـرف الـدكان حتـى يمـر ويأخذهـا.

وفي إحدى المرات كان أبو عثمان مرابطا على تخوم قرية باشكوي شتاء مع بعض إخوانه، فسمع صوت تسلل للعدو، وفي منطقة الرباط خندق يوفر الحماية بعد الله للمجاهدين في صد العدو، فأصر أبو عثمان أن يكون أول من يدخل الخندق ليصد الجيش، وهذا شأنه في جميع المعارك يأبى إلا أن يتقدم الصفوف لمقارعة جند الشيطان.

وفي معركة السكن الشبابي كان لا بد من الدخول إلى البنايات، وكان بابها مسدودا ويجب تفجيره بلغم، وكان أبو عثمان أمير العمل، فدخل أبو عثمان ووضع اللغم عند البناية ثم فجرها، واقتحم الشباب البنايات يتقدمهم أبو عثمان، وفي أثناء تمشيط إحدى البنايات نزل أحد جنود حزب pkk من الدرج، فتصدى له أبو عثمان وأرداه قتيلا وفتح الله عليهم، وقد عثر على سلاح دوشكا أثناء المعركة، فنادى أحد الإخوة مباشرة وأمره أن يرمي عليه، وهزم حزب pkk الذي كان يريد السيطرة على المنطقة، وبعد تحرير المنطقة قام جنود pkk بالتسلل إلى البنايات عبر نفق سري كانوا قد حفروه سابقا، فتصدى لهم المجاهدون وردوهم على أعقابهم.

وعندما تدخل الطيران الروسي وبدأ القصف قام بقصف جبهة عزيزة، وأدخل سلاحا جديدا في المعركة، وهو الصواريخ الارتجاجية، فكان الصاروخ عندما يسقط على الأرض يحفر حفرة قطرها عشرة أمتار، وقد جرت حادثة جعلت أبا عثمان يحصن تحصينا جديدا حفاظا على أرواح المجاهدين، والحادثة هي أن إحدى النقاط المرابطة على قرية عزيزة كانت تربتها هشة جدا، وكلما حفر الإخوة فيها خندقا يُردم عند أول قصف عليه، وقد أخذت جهدا كبيرا من المرابطين بتحصينها بوضع البراميل والخزانات وإطارات السيارات، وبينما أحد الإخوة وكان يكني نفسه بأبي محمد الليبي مرابطا في الخندق إذ جاء الطيران الروسي وقصف النقطة، فانبطح في الخندق، ونظرا لهشاشة التربة فقد رُدم الخندق عليه واستشهد رحمه الله، واشتد القصف الروسي بعد ذلك جدا، وكان الإخوة قد جعلوا في الجبهة غرفا حفروها وجعلوا سقفها من ألواح الزنك وفوقها التراب، وفي كل غرفة ينام سبعة إخوة تقريبا، فخشوا أن يقصف الطيران تلك الغرف وتحدث خسائر جسيمة في الأرواح، فقام أبو عثمان بحفر خندق متعرج بطول مائة وخمسين مترا قبل النقطة بمائة متر، وجعل في كل أربعة أمتار حفرة بطول مترين وعرض متر خصصت لنوم المرابط، حتى إذا قصف الروس المكان كانت الأضرار قليلة، وقد كان لهذا الخندق بعد ذلك أثر كبير في صمود النقاط أثناء اقتحام الجيش.

ولما تقدم الجيش النصيري في الريف الجنوبي لحلب واحتل قرية العيس وكاد يصل إلى طريق حلب دمشق، قال أبو يوسف المهاجر لأبي عثمان: ابق أنت هنا مع الشباب لتنظم أمور رباطهم وتشرف على أمورهم وأنا سأخرج مع الشباب لنصد الجيش في الريف الجنوبي، فقال أبو عثمان: أشعر أني مغدور بهذا، فقال أبو يوسف: إنما هو أسبوع واحد ثم أعود أنا إلى حلب وتخرج أنت إلى الريف الجنوبي، فقبل أبو عثمان على مضض، ثم أخذ أبو يوسف الشباب وانطلق، وحز في نفوس كثير من الشباب لأن أبا يوسف لم يأخذهم معه، ومر اثنا عشر يوما وأبو يوسف يرجع

إلى حلب ويأخذ ما يلزمه ثم يعود إلى الريف الجنوبي دون أن يفسح المجال لأبي عثمان، فغضب أبو عثمان جدا، وقال لأبي يوسف: من الآن فصاعدا لن أستمع إليك، وسوف أخرج إلى الريف الجنوبي بمفردي، لقد وعدتني ثم أخلفتني، وما زال يكلم أبا يوسف حتى قبل أن يخرج معه، فخرجا معا إلى الريف، وهناك أثبت جدارة عالية في التنظيم.

وقد خاض أبو عثمان عددا من المعارك في العامرية، وعزيزة، والشيخ سعيد، وباشكوي، والملاح، وجمعية الزهراء، وشركة الكهرباء، ومعركة نفق بستان القصر وجرح فيها، والسكن الشبابي في حلب، والريف الجنوبي، وريف حماة، وشرق السكة، وأصيب بالجراح خلال مسيرته الجهادية، وفي كل مرة يجرح فيها كان يعود إلى العمل العسكري قبل برء جراحه لشدة حبه للجهاد وعظم حرصه على نيل الأجر والثواب، وأشد جرح أصابه كان في معركة أنفاق بستان القصر، ففي أثناء الحصار الأول لحلب حفر المجاهدون نفقا من بستان القصر إلى أماكن سيطرة الجيش، وقرروا الهجوم من خلاله، وكان أبو عثمان قائد مجموعة في ذلك العمل، ويبدو أن النظام قد علم بخبر النفق، فما إن خرج أبو عثمان من النفق لبدء الاقتحام العسكري حتى انهمر عليه الرصاص كالمطر، فأصيب بثلاث طلقات إحداها في خاصرته، والثانية في يده فقد كسرت العظم وقطعت العصب وهي أشدها، والثالثة يسيرة في رجله، فرمى بنفسه مباشرة في النفق الذي خرج منه، وكان هذا من لطف الله به؛ لأنه لو سقط خارجا لتابع الكفرة رمي الرصاص عليه وقتلوه، ولما سقط في النفق تحسس خاصرته بيده السليمة فوجد الدم ينزف منها بغزارة، فأمسك جرحه بيده ثم قام يعدو في النفق، وسرعان ما سقط مغشيا عليه، فحمله بعض الإخوة إلى الخطوط الخلفية، ومن هناك تم نقله إلى المستشفى، ولم ينتبه الأطباء في حلب إلى قطع العصب في يده، فقاموا بتركيب أسياخ حديدية في يده وضمدوها، وبعد شهر قام بتصوير يده فظهر أن الكسر لم يتحسن شيئا، وعندئذ ظهر أن العصب مقطوع، فأخبره الأطباء أن علاجه غير متوفر داخل حلب المحاصرة، وأن عليه أن يذهب إلى باب الهوى، وقد عانى أبو عثمان من آلام شديدة جدا جدا حتى إنه لم يترك مُسكِّنا إلا وتناوله ولم يستفد شيئا.

ثم منَّ الله عليه بأن تم فك الحصار الأول، وطلب أبو عثمان من أخيه أن يأخذه إلى باب الهوى بدراجته النارية فقد علم أن زوجته الأولى أخذت أولاده و تريد أن تسافر بهم إلى تركيا وكان طريق الخروج من حلب وقتها يقصف بشكل كثيف جدا، وقد رأيا بضع جثث لبضع أشخاص حاولوا الخروج من حلب وهي مرمية على الطريق فذهبا وعادا في اليوم ذاته ومعهم الأطفال وقد أتبع السفر كثيرا خاصة مع شدة الحر وقتها، وبعد أن تأكد أن عمليته لا يمكن إجراؤها في حلب طلب من أخيه ثانية أن يرافقه إلى باب الهوى والطريق شديد الخطورة، فقال له أخوه: لو انتظرت قليلا فالقصف شديد، فقال أبو عثمان: لا، فأخر أخوه الأمر يومين، ثم تفاجأ بأن أبا عثمان قد ذهب إلى أمه، وقال لها: سوف أذهب بمفردي؛ لأنه كان قد طلب من عدد من الإخوة، وكلهم قالوا له: انتظر قليلا لعل الوضع يتحسن قليلا، ثم خرج ماشيا من الشيخ سعيد إلى الراموسة إلى المدفعيات، حتى يسر الله له سيارة فركب معها، واتصل بأهله وأخبرهم أنه قد وصل إلى الريف،

وهناك شرع بعلاج يده فأجروا له عمليتين؛ عملية تركيب صفائح للكسر، وعملية وصل للعصب، ثم بعد فترة أجرى عملية ثالثة، وقد صحبه ألم في يده وإعاقة حتى استشهد، مع أنه أجرى لها علاجا فيزيائيا مطولا.

وخلال علاج يده لم يرض أن يبتعد عن الجهاد فاتصل بأميره أبي العبد أشداء، وقال له: أريد أن أعمل فدلني على أناس أعمل معهم، فأرشده إلى مجموعة من جبهة النصرة وأخرى من الأحرار، وقال له: اعمل مع أيهما شئت، فعمل فترة مع مجموعة الجبهة ثم انتقل إلى الأحرار إلى كتيبة في لواء الإسلام، فعمل معهم، وقال لهم: أنا معكم حتى يفك الحصار ثم سأعود إلى أشداء، ولما رأى الشباب قدرته ومهارته جعلوه أميرا عسكريا عليهم، وبقي معهم حتى سقوط حلب وقد شارك بمعارك 1070شقة بعد أن تدرب على الرمي بيده اليسرى فقد كانت اليمنى معاقة، وخلال وجوده في الريف وبعد إجراء العمليات في يده كان يتحرق شوقا لدخول حلب خصوصا عندما يسمع خبر استشهاد بعض المجاهدين، حتى إنه أراد أن يدخل حلب من طريق نهر قويق، وذهب واستطلع المكان، وأراد أن يحمل معه طعاما وشرابا يكفيه ليومين، ثم يسير في النهر، إلا أن الإخوة منعوه من ذلك.

وكان أبو عثمان شديد الحب لدينه مستعدا لبذل أي شيء من أجل نصرته، وكان يقول: المهم أن ننصر الدين ولو قاتلنا آباءنا أو إخواننا، وبعد خروج أهله من حلب قام باستقبالهم وتأمين سكن لهم.

وبعد عودته إلى أشداء تم تعيينه أميرا عسكريا عليهم، وبقي هكذا عدة أشهر شارك خلالها بمعركة حماة الأولى، إلا أن الله لم يكتب الفتح فيها، كما شارك بإنهاء بعض المشاريع التي كان يراها ستضيع الجهاد في الشام، ثم أضيف إليه أن صار أمير نوبة في المركزية في قاطع الدانا، ومعظم المركزية كانت من أشداء والنوبة تحتوي على خمس مجموعات، يقول أخوه: وكنت أنا في النوبة الثانية، فكنت أراه يذهب بالدراجة النارية -مع شدة معاناته من يده وطول المسافات- إلى الكاستيلو حيث رباط أشداء ويشارك مع الإخوة في التحصين، ثم يعود بها إلى الدانا لينظم أمور المركزية.

واستمر بها حتى معركة حماة الثانية التي اقتحم الإخوة فيها قصر أبي سمرة، وقبل المعركة جلس أبو عثمان مع أميره أبي العبد، وقال له: من الخطأ الشديد أن نقتحم من هذا المحور، وناقشه طويلا في الأمر، فقال له أبو العبد: قيادة الجماعة اتخذت القرار، وإذا كنت غير مقتنع بهذه المعركة فيمكنك أن تتخلف عنها، لكن لا تحدث أحدا من الشباب بذلك حتى لا يؤدي ذلك إلى بلبلة وتغيب عن الشباب هذه الفترة، وقد صدقت خبرة أبي عثمان فلم يتمكن الإخوة من التقدم من محور أبي سمرة وارتقى عدد كبير من الشهداء في تلك المعركة، ثم بعد ذلك ابتدأت معارك شرق السكة التي استشهد فيها.

## عبادته :

لما انتقل أبو عثمان إلى أشداء لم يكن يحفظ من القرآن إلا بعض السور القصيرة، فعزم من وقتها على حفظ كتاب الله تعالى، فأقبل عليه إقبال الظامئ على الماء البارد، وكان يحفظ مع رجل من أهل القرآن يرابط معه يدعى أبو محمود الحر، وكان حريصا على أن يجعل أبا محمود الحر دائما يرابط معه؛ ليحفظه القرآن، وكان أبو عثمان لا يفتر عن مراجعة ما حفظه من القرآن مع أبي محمود، فإذا ركب في السيارة بدأ أبو عثمان يقرأ وأخذ أبو محمود يستمع له ويصحح له، وبهذه الطريقة يمضي نوبته في الرباط مع أبي محمود، وإذا وجد وقتا مناسبا في المقر فكذلك، ويكثر من استشارة من له نصيب في حفظ القرآن في كيفية ضبط حفظ الآيات المتشابهات، وبعد أن نفر أخو أبي عثمان للجهاد كان أبو عثمان في كل يوم ليس لديه فيه رباط يجلس مع أخيه وأبي محمود الحر ويتذاكرون ما يحفظون من القرآن، فيقرأ كل واحد منهم صفحة صفحة، ويكون ذلك إما في بيت أبي عثمان وإما في بيت أبي محمود الحر، وقد استشهد وقد رزق حفظ اثني عشر جزءا من كتاب الله تعالى، ولولا شدة انشغاله بالجهاد ومعاركه والترتيب والتنظيم للجنود الذين كان مشرفا عليهم لكان أتم حفظ كتاب الله. وقد مكث مرة في نقطة رباطه ثماني ساعات متواصلة يقرأ كتاب الله.

وكان أبو عثمان كثير الصيام، فقد كان مواظبا على صيام يومي الاثنين والخميس وصيام الأيام البيض، ويحافظ على قيام الليل، ويوقظ له أهل بيته جميعا، فقد كان يقطن مع أبيه وأمه وأخيه في بيت واحد، ولا يترك الصلاة في المسجد أبدا، حتى قال له بعض أهل بيته: لماذا تحمل على نفسك كثيرا في العبادة، فقال: لماذا خلقنا الله إذن؟ كما كان يحافظ على صلاة الضحى، ومن عادته أنه إذا اجتمع مع الشباب في المقر في انتظار معركة أو غيرها طلب أن يبدؤوا بقراءة القرآن من حفظهم، فإذا انتهى محفوظهم أكمل هو إلى نهاية محفوظه، وفي إحدى المرات فعل ذلك فقرأ كل واحد ما يحفظ، وأكمل هو إلى الجزء الثاني عشر.

وكان شديد البر بوالديه، فقد كان أبو عثمان مع فقره إذا قبض منحته واشترى شيئا من الفاكهة لأهل بيته مر على أمه، وقال: خذي شيئا لكم، فتنظر الأم إلى الكمية القليلة التي اشتراها، وتقول: يا بني، هذه لزوجك وأولادك، فنحن لا نريد شيئا، فيصر عليها أن تأخذ من كل صنف اشتراه شيئا، ثم يعود إلى بيته، وذات مرة غضبت منه أمه ورفضت أن تكلمه، وكان ذلك قبل دخوله اقتحام العامرية، فجاء إلى البيت فوجد أمه تصلي، فلم ينتظر حتى تفرغ من صلاتها، بل جاء فأكب على يديها يقبلها ثم خرج إلى المعركة.

ومن طبيعة أبي عثمان أنه سريع الغضب وعاطفي جدا، فكان إذا غضب لأمر وتضايقت منه أمه شعر بندم شديد، ثم يجيء ليرضيها فلا يقدر لشدة عاطفته على الكلام فيكب باكيا على يديها مقبلا .

كما كان حريصا على السمع والطاعة لأمرائه، فأينما وضعه أميره استجاب، إن وضع في الساقة كان في الساقة، وإن وضع في الحراسة كان في الحراسة.

ولم يكن أبو عثمان يغتاب أحدا ولا يسمح لأحد أن يغتاب عنده، ويقول: مجلسنا هذا عامر بالقرآن، فلا تفسدوه علينا.

وكان يحب أن يخدم إخوانه، في إحدى النوبات التي كان مرابطا فيها في باشكوي كان يصل مع الطعام علب كرتونية يضاف إليها الماء، فتصبح حساء (الأندومي)، وأي مرابط أحب أن يتناولها قام فسخن كوبا من الماء ثم أضافها إلى العلبة الكرتونية وأكلها، أما أبو عثمان فكان من عادته أن يسخن إناء من الماء يكفي المرابطين جميعا ثم يصبه في علب على عددهم ويوزعه عليهم.

## زهده :

كان أبو عثمان فقيرا جدا، ومع فقره كان زاهدا في الدنيا معرضا عنها كثير الحمد لله، في إحدى المرات طلب أبو قتيبة -عسكري الدانا- أن يجتمع عسكريو المركزية الثلاثة: أبو مؤتة وأبو الصديق وأبو عثمان؛ لتقرير أمر ما، فقال أبو عثمان: هاهنا زحام، فسحب الأخ الإداري أبا عثمان، وقال: اذهبوا إلى المكان الفلاني وتناولوا الغداء وقرروا هناك، ثم أخرج الإداري ألفين وخمسمائة ليرة ودفعها إلى أبي عثمان، فقال: لا، أخشى أن يكون هناك شبهة، فقال الإداري: أنا مسؤول وهذا من صلاحياتي، فقبل بعد إصرار من الإداري.

ولشدة فقر أبي عثمان ترتبت عليه بعض الديون، فطلب إجازة طويلة ليعمل ويسدد دينه، إلا أن طلبه قد رُفض؛ لقلة أصحاب الخبرات من أمثاله، وغيابه سيؤدي إلى فراغ كبير، وكان إذا عرضت عليه مساعدة مالية من قبل أشداء لم يأخذها إلا بعد تمنع شديد جدا.

وعندما دخلت زوجته في شهرها التاسع كان أبوه مرابطا في ريف حلب الشمالي مع أشداء، وكان أخوه مرابطا في حماة، وأراد هو أن يخرج إلى حماة أيضا، فقالت له أمه: يا بني، ليس معنا رجل في البيت، وأخشى أن يضرب زوجتك المخاض، فابق معنا، وطلبت منه مالا لتشتري للمولود بعض الملابس، فقال: لكم الله، فهو لن ينساكم، ولكن يجب أن أخرج، واعتذر عن إعطائها المال؛ لأنه لا يملكه، وبعد بضعة أيام ولدت زوجته ليلا وهو في حماة، ولما أشرق الصباح، جاءت أخواته للاطمئنان على زوجته وابنه، واتصلن به وهو في حماة، وقالت إحداهن: خمن ماذا ولدت زوجتك، إن أصبت فالحلوان علينا، وإن أخطأت فالحلوان عليك، فقال: على كلا الحالين الحلوان عليكن؛ لأني لا أملك الآن ليرة واحدة، ثم قلن له: أمك تريد أن تسميه علي، فقال: أريد أن أسميه محمدا، ثم قال نتكلم في هذا الموضوع لاحقا، وبقي مفكرا ليله كيف يمكن أن يجمع بين تسميته محمدا وبين إرضاء والدته، فخطر له أن يسميه محمد علي، وبمثل ذلك كانت تفكر أمه، وبعد خمسة

أيام تقريبا جاء فرأى ولده، وأذن في أذنه، وقال: الحمد لله، زاد المجاهدون واحدا، ثم دفع لأمه خمس عشرة ألف ليرة سورية، فقالت له: من أين لك هذا؟ ألم تخبرني أنك لا تملك شيئا؟ فقال: بلى، ولكن جاء شخص لا أعرفه وأعطى الشباب هذا المبلغ، وقال هذا لأبي عثمان، فأخذت أمه منه عشرة آلاف لتشتري بعض الحاجيات للصغير، وأبقت معه خمسة آلاف، وأخبرها أنه سيسميه محمد علي ليجمع بين الأمرين، فقالت له: وأنا أيضا خطر لي الأمر نفسه.

ولما عمل مع لواء الإسلام في فترة ما بين الحصارين لحلب دفع إليه لواء الإسلام منحة، فرفض أخذها، وقال: أنا مع أشداء، وعملي معكم مؤقت، فقالوا له: لا مشكلة خذها، فلم يفعل حتى اتصل بأبي العبد أشداء واستشاره في ذلك، فأمره أن يأخذها.

ولم يكن زهد أبي عثمان في الإمارة والمناصب يقل عن زهده في المال والمتاع، يقول القائد العسكري أبو محمد منبج: بعد تشكيل لواء العز في مدينة حلب كلفت بالقيادة العسكرية للواء، وطلب مني أبو أحمد أشداء أن أرشح له قائدا عسكريا لأشداء، فقلت له: هناك شخصان يصلحان لذلك أبو يوسف المهاجر وأبو عثمان الأنصاري، فاستدعاهم وعرض عليهم الأمر، فجعل كل واحد منهما يدفع الإمارة عن نفسه ويرفض تسلمها، فلم أجد بدا عندئذ من إلزام أبي عثمان الأنصاري جبرا، وقد اخترته لأنه كان إداريا أفضل من أبي يوسف، وعينت أبا يوسف نائبا له، وكانا شديدي التواضع لبعضهما.

و مما كتبه الأخ أبو أحمد الحموي الذي كان إداريا للمركزية: كنت أنظر إلى عين أبي عثمان فأرى مثال الأخ المجاهد القائد الأسد المتواضع الورع المجد و لا أزكيه على الله فأحسبه كذلك و قد توفرت فيه خصال حميدة منها عدم تعلقه بالدنيا فكان من أفضل العسكريين مع أبي مؤتة تقبلهم الله في الشهداء لم يطلبوا مني يوما سيارة قط و كانوا يذهبون بالدراجات النارية ومنها إيثاره على نفسه ففي ذات مرة جاءنا مال من خارج الجماعة وطلب توزيعه على الإخوة المتزوجين فقط فوزع أبو عثمان المال على المحتاجين سواء كانوا عزابا أم متزوجين و لم يأخذ لنفسه شيئا مع أنه كان بحاجة كبقية الشباب ومنها أنه كان يخفض جناحه لإخوانه و يلين لهم .

**فكاهته :**

مع أن أبا عثمان كان حازما مع إخوانه المجاهدين، وكثيرا ما يقسو عليهم في التدريب، إلا أنه كان يتمتع بروح مرحة وخفة ظل جعلته محبوبا جدا بين إخوانه؛ ففي إحدى المرات كان أبو عثمان يشرب متة مع إخوانه، وفي المكان بعض الخراف التي اشتراها بعض الشباب، فاقترب أحد الخراف من أبي عثمان، فمسح أبو عثمان رأسه وجعل يداعبه، حتى جلس الخروف قريبا منه، فقال: هذا الخروف استأنس بي، ثم قام الخروف بأكل المتة التي في كأس أبي عثمان، فجعل أبو عثمان ومن معه من الإخوة يضحكون.

كما كان من عادة بعض الإخوة الذهاب للعب الكرة، وربما ذهب أبو عثمان معهم أحيانا، ولم يكن يملك حذاء رياضيا، بل يرتدي حذاءه العسكري الأسود، وإذا انتقلت الكرة من فريق إلى الثاني قام أعضاء الفريق بالتوجه نحو اللاعب الذي معه الكرة، وعندما ينطلق أبو عثمان نحو اللاعب الذي معه الكرة صائحا كان اللاعب يخشى من ركلة قوية من أبي عثمان عن طريق الخطأ بحذائه العسكري، فيترك له الكرة ويمضي، فلما طال الأمر على الشباب، قالوا: هلموا، فلنجمع له ثمن حذاء رياضي حتى نلعب كما نحب.

ولما شن النظام حملة عسكرية على الريف الجنوبي إلى حلب، واستولى على العيس وكاد يصل إلى طريق الشام، كان أبو عثمان يخرج إلى الريف الجنوبي مع بعض إخوانه المجاهدين فيرابطون هناك، وكانت النوبة خمسة أيام، فإذا حل الظلام وأخذ الشباب مضاجعهم قام أبو عثمان مع شخص آخر وتظاهرا بأنهما يتقاتلان، ثم يرمي أحدهما الآخر فوق الشخص المضطجع، وهكذا ينتقلان من شخص إلى آخر، حتى شعر الشباب بحقيقة الأمر، فقاموا قومة رجل واحد يضحكون وأوسعوهم ضربا.

وفي إحدى المرات، وبينما أبو عثمان يعاقب بعض الإخوة المتأخرين أو المتغيبين بحفر أو رباط أو حراسة، نظر إلى أخيه واقفا بقربهم، فقال له: وأنت لماذا لم ترتكب أمرا يوجب عقوبة، اذهب فرابط يوما عقوبة لك.

وكان لأبي عثمان جيب خاص في جعبته يحوي على أي شيء يخطر لك على بال؛ ففيه قلم حبر، وقلم لوح، ودفتر صغير، وإبرة، وخيط، وقداحة، ولازق أسود، وسكين صغيرة، ومقص، ومصباح صغير، ولا يسمح لأحد أن يلمس شيئا منها، وإذا احتاج أحد الإخوة شيئا، لم يعره، بل يقول: أنا أفعل ما تريد بيدي.

وفي معارك الريف الجنوبي كان المجاهدون يعدون العدة لتحرير قرية برنة، وقد قاموا بتصوير جوي، ولدى مشاهدتهم الصور، رأى أبو عثمان في الصور دواليب كثيرة جدا، فضحك، وقال لمجموعة الاقتحام من أشداء: أول ما تقتحمون برنة سأدخل الأخضر الإبراهيمي (وهو اسم أطلقه أشداء على سيارة لديهم بيكاب أخضر مهترئة استهزاء بالأخضر الإبراهيمي) ثم تحملون الدواليب مباشرة وتضعونها فيه؛ لأننا نحتاجها في التحصين، فضحك الشباب، وقالوا: أبو عثمان يطمع في الدواليب لأجل التحصين حتى ونحن في المعركة.

## شهادة الشيخ أبي العباس الحلبي :

كتب إلي قائلا: أول لقاء جمع بيننا في جبهة عزيزة، يومها كان يشارك إخوانه حفر الخنادق وتدشيم وتحصين النقاط، وهو أمير على الإخوة، ومن أول لقاء أعجبت به وبأخلاقه العالية وهمته

التي تناطح السحاب وتواضعه مع إخوانه وتقدمه الصفوف في كل شيء، فلا يكتفي بإعطاء الأوامر فقط بل كان عمله سابق قوله، وهو شخصية قيادية فريدة، تجمعت فيه صفات القائد الناجح من تقوى الله والورع والشجاعة والإقدام وحب الجهاد والذكاء والحنكة والخبرة العسكرية التي لم يدرسها من بطون الكتب بل اكتسبها من أرض الرباط وساحات المعارك بكل أنواعها، فشهد معارك الأرض المفتوحة والجبال والأبنية وحرب العصابات.

قاتل النظام النصيري ومن عاونه من المليشيات الإيرانية والدواعش وحزب pkk، دخلت معه عدة معارك فرأيته يتقدم الصفوف الأولى ليؤمن الطريق لإخوانه ولا يرضى أن يسبقه أحد.

و يتابع الأخ أبو العباس كلامه قائلاً: لازمني فترة لقراءة القرآن علي ومراجعة الورد اليومي، فكان على الرغم من انشغاله في العمل العسكري يحفظ القرآن ويقرأ ورده اليومي الذي لا يقل عن جزأين أو ثلاثة أجزاء، وفي معارك الرهجان التي قاتل فيها الدواعش قرأ علي كل محفوظاته في ثلاثة أيام على الرغم من احتدام المعارك وقتها وكثرة انشغاله في ترتيب مجموعات الرباط والاقتحام ومشاركته في المعارك أيضا.
رافقته في معارك الرهجان وشاركت معه في المعارك هناك، منها معركة تحرير قرية المشيرفة وتلتها، فقد جهز المجموعات ورتب الصفوف واختار من سيشارك في المعركة، فكلمه أحد الإخوة، وقال له: أنت لا تدخل، أنا أدخل عنك، فقال أبو عثمان: لا تناقشني في مسألة دخولي المعركة، سأدخل أنا، وابق أنت مع الإخوة في مجموعة الرباط.

ذهبت معه للاستطلاع، فرتب مع الإخوة العسكريين وقت دخول المعركة وكيفيته، وبالفعل عندما حانت ساعة الصفر انطلقنا إلى المعركة وتقدم أبو عثمان الصفوف كعادته وقام بتمشيط عدة مزارع قبل الوصول إلى تلة المشيرفة، وبعدها اختار مجموعة من الإخوة لاقتحام التلة فاقتحموا، ولكن قدر الله أن يعودوا وفيهم جرحى وشهداء بعضهم استشهد على ساتر التلة، فحزن أبو عثمان على الشهداء والجرحى حزنا عظيما، وأخلى الجرحى بسيارة من أرض المعركة وبقينا فيها.
من المواقف التي أظهرت حنكته وذكاءه والحس القيادي عنده أنه كان معنا في المعركة بيكاب واحد فقط عليه رشاش 23 وبيكاب لا رشاش عليه، فتعطل الرشاش وخرج صاحب البيكاب من أرض المعركة، وأراد صاحب البيكاب الثاني أن يخرج أيضا، فتوجه إليه أبو عثمان وكلمه بلهجة قوية، قائلا: من المستحيل أن أتركك تذهب، إذا جرح أحد من الإخوة كيف سنخرجهم إلى النقطة الطبية، اترك البيكاب واخرج بمفردك من المعركة، فترك الرجل البيكاب، ولكنه لم يخرج من المعركة، ثم رصدنا الدواعش وكثفوا الرماية علينا فاختار أبو عثمان أن نخرج من أرض المعركة لترتيب الصفوف والاقتحام من جديد، وبعد ساعتين بدأت الجولة الثانية، وأبى إلا أن يدخل مع إخوانه لاقتحام التلة وسحب جثث الشهداء الذين لم نستطع سحبهم أول مرة، فدخل وشارك في المعركة، وتحررت التلة بفضل الله، وقام بسحب جثث الشهداء على الرغم من إصابته القديمة في يده التي تسببت له في ضعف في أعصاب يده، ولا أنسى موقفا له في ذاك اليوم فبعد انتهاء

المعركة وارتقاء الشهداء صلينا العشاء جماعة وكنت الإمام، وقرأت قوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ)، وقوله: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا)، فسمعت بكاءه وأنينه ودعاءه في سجوده أن يلحقه بهم.

ولا أنسى أيضا زيه العسكري الغريب الثقيل على البدن؛ حيث كان يحمل على جسده كل المعدات العسكرية من سلاح وجعبة وقبضات وقنابل وذخيرة احتياطية وحقيبة طبية وماء وطعام وغيرها، ويقتحم في المعارك بهذا الزي العسكري والمعدات على الرغم من ثقل وزنها، وكان متقللا من الدنيا زاهدا فيها، فعندما كان في حلب كان لا يمتلك إلا حذاء عسكريا واحدا، وبعد خروجه كان لا يمتلك إلا حذاء عسكريا واحدا أيضا.
رحم الله هذا القائد الفذ الذي أفنى عمره وجسده في سبيل الله تعالى.

## شهادة الشيخ أبي اليقظان المصري :

و قد كتب إلي الشيخ أبو اليقظان المصري: عاشرته في المعسكرات فألفيته رجلا جادا وعاينته في الغزوات فرأيته حريصا على الشباب يعتني بالاستطلاع ويدخل أمام الجنود ورافقته في الرباط فكان حييا كثير المراجعة لورده من القرآن الكريم حتى أنني جلست مرة أستمع إليه وهو يراجع حفظه على أحد الإخوة فقرأ سورة النساء أمامي فلم يخطئ في حرف منها والده أبو عبدو من أعز أصدقائي في حلب وأخوه أبو الشيخ أخ لنا وكلهم يجاهد معنا في أشداء فكنت أتشرف بمشاركة الأسرة أفراحهم و أتراحهم حتى مشاكل أبي عثمان رحمه الله العائلية كنت أتدخل فيها مما يميز أخانا أبا عثمان الأنصاري ـــ تقبله الله في الشهداء ـــ أنه لا صوت عنده فوق صوت الجهاد فكانت حياته كلها للرباط والمعارك والمعسكر تنظر إليه فلا ترى إلا جسما نحيلا مغبرا معلقا في رقبته ثلاث قبضات وممسكا بالرابعة يتكلم فيها.

فقدناك فقدان السحابة لم يزل ... لها أثر يثني به السهل والوعر
مساعيك حلي لياليي مرصع ... وذكرك في أردان أيامها عطر

## استشهاده :

كان أبو عثمان قبيل استشهاده يكثر من ذكر الشهادة وفضل الشهيد ومنزلته عند الله أمام أمه، ويطلب منها أن تدعو له بالشهادة، فتقول: يا بني، هل رأيت أُما تدعو على ولدها، فيجيبها هذا دعاء لي وليس دعاء علي، وفي إحدى المرات، قال لها: لا بد أن عندي ذنوبا كثيرة ولذلك لم يرزقني الله الشهادة، وعندما بدأت معارك شرق السكة استشهد أمير النوبة الثانية للمركزية، وكان هناك نقص في الأعداد، وصار أبو عثمان أمير المركزية (قوات النخبة) في الدانا إضافة إلى تعيينه عسكريا لأحد محاور شرق السكة، وفي النوبة الأخيرة (والنوبة أربعة أيام) التي خرج فيها

أبـو عثمـان ورزق الشـهادة حـدث نقـص في المركزيـة نتيجـة اشـتعال المعـارك بيـن الهيئـة والزنكـي، وبعـد ثلاثـة أيـام مـن رباطـه في حمـاة نـزل ليطلـع على ترتيـب الأمـور في حلـب وليحضـر تبديلا للشـباب المرابطيـن في حمـاة، فوجـد الأمـر عصيبـا حتـى أن المرابطيـن عندمـا انتهـوا مـن رباطهـم لـم يذهبـوا إلـى بيوتهـم بـل توجهـوا مباشـرة لقتـال الزنكـي، وقـد اشـتد الأمـر على المجاهديـن، فهـم يقاتلـون الدواعـش الذيـن دخلـوا بتنسـيق مـع النظـام، ويقاتلـون النظـام، ثـم فتحـت عليهـم جبهـة ثالثـة وهـي غـدر الزنكـي وطعنـه بظهـر المجاهديـن، ولمـا نـزل كانـت زوجتـه قـد ولـدت منـذ خمسـة أيـام، فالتقـى بـه أبـو العبـد، فسـأله: هـل رأيـت ابنـك الجديـد؟ فقـال: لا، فقال: لمـاذا؟ فقـال أسـتحي مـن الله أن أذهب لأراه والإخـوة في هـذه الظـروف العصيبـة، فقـال لـه: اذهـب، فاطمئـن عليـه، فليـس بيـن المقـر وبيـن بيتـك سـوى نصـف سـاعة، فذهـب فـرآه، ثـم ذهـب إلـى حمـاة ثانيـة بعـد أن جهـز مجموعـات لتبديـل المرابطيـن، وطريـق الربـاط خطيـر جـدا فهـو مرصـود مـن قبـل العـدو، وكل يـوم عنـد قـدوم الطعـام تحـدث مشـكلة في سـيارة الطعـام نتيجـة لذلـك، فمـرة أصيـب الأخ وأخـرى قلبـت بـه السـيارة، ولمـا وصـل أبـو عثمـان اتصـل بالإخـوة، فقالـوا: يجـب أن يكـون التبديـل في الصبـاح الباكـر حتـى لا يكـون هنـاك رصد، وفي الصبـاح قـام بتبديـل المرابطيـن وذلـك في قريـة تدعـى سـرحة الشـمالية، وقبـل نزولهـم ذهـب إلـى العمليـات، ثـم خـرج، وقـال للمرابطيـن الذيـن كانـوا قـد اسـتعدوا للنـزول: هنـاك أخبـار أن الجيـش يريـد الاقتحـام، ولذلـك سـنؤجل النـزول، ابحثـوا عـن بيـت مناسـب في المنطقـة واسـتريحوا فيـه، ففعـل المجاهـدون، وجلـس معهـم أبـو عثمـان، وتناولـوا الفطـور، وبعـد سـاعة تقريبـا بـدأ الجيـش باقتحـام سـرحة الشـمالية مـع قصـف شـديد بالطائـرات والمدفعيـة والراجمـات والصواريـخ، ونـادى المرابطـون أبـا عثمـان على القبضـة، وأخبـروه بذلـك، فذهـب أبـو عثمـان إلـى الهـاون وأعطـاه أمـرا بالرمـي، وأخـذ أبـو عثمـان يتواصـل مـع الشـباب ويطلـب منهـم تصحيـح الهـدف، واسـتمر ذلـك إلـى أن قـال المصحـح: الله أكبـر، نزلـت القذيفـة فـوق الدبابـة واشـتعلت فيهـا النيـران، ولـم يسـتطع الجيـش التقـدم، فعـاد يجـر أذيـال الهزيمـة، وبعـد ثـلاث سـاعات أخـذ طيـران العـدو يحلـق فـوق غرفـة العمليـات، وفيهـا أبـو عثمـان وبعـض الشـباب، فقـال لهـم: الطيـران يحـوم فوقنـا، يجـب أن ننتشـر، فخـرج الشـباب وانتشـروا، وأخـذوا يراقبـون السـماء بأبصارهـم، ليحـددوا مـكان الطائـرة، فأغـارت عليهـم، ونـزل الصـاروخ بينهـم فانفجـر ورمـى أبـا عثمـان مسـافة كبيـرة فارتقـى شـهيدا وفاضـت روحـه إلـى بارئهـا، وجـرح شـابان آخـران، ولـم يعثـر على جسـده في بدايـة الأمـر، حتـى ذهـب أخـوه إلـى المـكان الـذي كان فيـه صباحـا وأخـذ يبحـث عنـه حتـى وجـده بيـن الـركام شـهيدا، فنقلـه إلـى ريـف حلـب، وكان أبـوه مرابطـا في الكاسـتيلو ولـم يتمكـن مـن المجـيء لـوداع ابنـه بسـبب قطـع الزنكـي للطرقـات، ودُفـن أبـو عثمـان دون أن يلقـي عليـه والـده نظـرة الـوداع، ونسـأل الله أن يجمعـه بـه في الجنـة مـع النبـي صلـى الله عليـه وسـلم، وقـد كان استشـهاده بتاريـخ 13 / 11 / 2017م.

## الختام :

وبعد؛ فسيرة هذا البطل الشهيد أبي عثمان الأنصاري وأمثاله تثبت أن الخير دائم في هذه الأمة لا ينقطع إلى قيام الساعة، وتجعل القلب عامرا بالثقة بنصر الله تبارك وتعالى، وأن هذا الدين منصور، ولو تخلى عنه المتخاذلون والكسالى، وحاربه المجرمون والملحدون، وطعن فيه الزنادقة والمنافقون، فلا يزال ربنا تبارك وتعالى يعد شبابا يدافعون عنه ويبذلون مهجهم فداء له، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

# الفهـرس


المقدمة.....1
مولده ونشـأته.....2
زواجـه.....2
نفيره إلـى الجهـاد.....3
شـجاعته.....4
عبادتـه.....12
زهـده.....13
فكاهتـه.....14
شـهادة الشـيخ أبي العباس الحلبي.....15
شـهادة الشـيخ أبـي اليقظـان المصـري ..... 17
استشـهاده.....17
الخاتمـة.....19